إسهامات المقادسة العلمية في مصر من القرن (٥-٨هـ/ ١١-١٤م)

إشراف
أ.م.د. وئام عدنان عباس

الباحثة
م.م. هدى علاوي سوادي

جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

(خلاصة البحث)

يعد موضوع (إسهامات المقادسة العلمية في مصر من القرن(٥-٨هـ/ ١١-١٤م) من الدراسات الجديرة بالاهتمام، فقد ساعد مجيء هؤلاء العلماء إلى مصر سواءً لطلب العلم والدراسة أو التدريس فيها على ازدهار الحياة العلمية بشكل واسع ومميز، وذلك في التفاعل العلمي والامتزاج الحضاري بين العلماء، هذا الامتزاج أثر الحياة العلمية والفكرية بعدد من المصنفات والمؤسسات، فقد كان لهؤلاء العلماء دورٌ متميز في النتاجات العلمية المميزة، والمصنفات العلمية التي صنفوها في العلوم كافة، ولاسيما العلوم العقلية منها، فضلاً عما حظي به هؤلاء العلماء من اهتمام الخلفاء والأمراء والوزراء، وتقريبهم إليهم وإسناد الوظائف المهمة لهم.

المقدمة

الحمد لله حق حمده.. والشكر له على مزيد فضله .. والصلاة والسلام على خيره خلقه.. وعلى آله وصحبه .

عاش العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري حتى القرن الثامن الهجري في ظل تفرقة سياسية ومذهبية شتتت شملهم وخالفت بين كلمتهم ورأيهم وألقت العداوة والبغضاء بينهم حتى أصبحوا كيانات متنازعة ومتصارعة على السلطة وشغلتهم بخلافات متأزمة أطمعت أعدائهم في انتزاع بلادهم من أيديهم، غير أن هذه الأزمات الفكرية والسياسية والصراعات والحروب التي تعرض لها العالم الإسلامي، وما انتابها من خوف وقلق ونكبات ومصاعب، لم تقف حائلاً من دون ظهور علماء ومفكرين وقادة تميزوا بأبداعهم وعطائهم الفكري والثقافي. والمقادسة من بين العلماء الذين رفعوا راية الفكر العلمي وأسهموا في بنائه السامق في تلك الحقبة.

ومثلت هجرة المقادسة إلى مصر واحدة من أبرز الهجرات التي شهدتها فترة الحروب الصليبية، نتيجة السياسات السلبية بأشكالها المختلفة التي مارسها

الفرنج في الشام، التي استهدفت فئة العلماء، فكبحت حرياتهم الفكرية لما لها من تأثير في المجتمع المحلي وقدر لهذهِ الجماعة التي تركت الأوطان أن تقوم بأدوار متنوعة وجهود علمية في شتى مجالات الحياة الفكرية في البلدان التي هاجروا إليها.

وتتجلى أهمية هذا البحث في مسألتين أساسيتين أولهما : إبراز المكانة العلمية للعلماء المقادسة الذين اجتهدوا وألفوا في صناعتي الطب والصيدلة فضلاً عن علم الفلك، وثانيهما : الكيفية التي وظفوا بها كل هذه الخبرات العلاجية داخل البيمارستانات الإسلامية التي انشأها كل من الفاطميين والأيوبيين والمماليك، فضلاً عن ذكر بعض من أسماء العلماء المبرزين في هذه الميادين.

وقسمت البحث على عدة موضوعات خصصت للكشف عن النشاط العلمي للمقادسة وإسهاماتهم في العلوم التطبيقية ومجالاته المتنوعة من طب وصيدلة، فضلاً عن علم الفلك .

واقتضت طبيعة البحث الرجوع إلى عدد كبير من المصادر القيمة كان في مقدمتها وأهمها كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة (ت٦٨٨هـ/١٢٦٩م)، وكتاب (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) للعمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) وكتاب (الوافي بالوفيات) لابن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) وغيرها كثير خصصت لها في نهاية البحث قائمة .

وأخيراً أن ما في البحث من توفيق فهو مخض الفضل الأعلى، وما قد أخطأت فيه فهو رشح نفسي المقصرة، واتمنى أن تكون محاولتي المحدودة غير مردودة.

إسهامات العلماء المقادسة في العلوم التطبيقية :-

ونقصد بالعلوم التطبيقية: العلوم النافعة التي يهتدي إليها الإنسان بفعله وتجاربه ومشاهداته، ويستطيع بواسطتها عمران الأرض وإصلاحها، وتسخير امكانياتها واستكشاف الكون والبيئة، وهي مثل علوم الطب والصيدلة والهندسة والفلك، والحيوان وغير ذلك من العلوم التي تشمل الماديات المبثوثة في الكون التي يحتاج إليها البشر في إصلاح حياتهم .

وقد أسهم المسلمون الأوائل بدور كبير في هذه العلوم لأن ديننا الحنيف يحث دائماً على البحث والتحري ودقة النظر والتأمل في معالم هذا الكون واستنتاج قدرة الله ، فتعددت إنجازات المسلمين في العلوم التطبيقية، وكان للعلماء المقادسة نصيب وافر فيها.

واستناداً لما جاء في مصادرنا التاريخية فإن المقادسة أدّوا دوراً مميزاً في كثير من الجوانب العلمية في هذه الحقبة، فكان لهم حضور متميز في

صناعة الطب والصيدلة والفلك، ومن بينهم علماء أجلاء خدموا الإنسانية، وكانوا على درجة عالية من الشهرة، إذ قدموا دعماً كبيراً لتطور تلك العلوم .

كانت إسهامات العلماء المقادسة في مصر متعددة وأثرت في مجالات مختلفة أهمها :

أ- علم الطب:

الطب هو أحد العلوم الطبيعية التي تعنى فروعه المختلفة بحفظ الصحة على الأصحاء عن طريق الوقاية من الأمراض، أو برد الصحة إلى المرضى عن طريق العلاج بالأدوية والأغذية [١] .

فقد أرتفع شأن الطب وتقدمت وسائل دراسته وزخرت المكتبات بما ألفه كثير من الأطباء، وقد نال الطب تقديراً عظيماً نظراً لاستمرار الحرب، وانتشار الأمراض والأوبئة بكثرة، وارتفاع الأسعار والغلاء الحاصل، وحدوث الكوارث الطبيعية[٢]، ولأهمية الطب ورسالته الإنسانية في حفظ أرواح الناس من الأمراض والإسقام، انبرى عدد من علماء الأمة لدراسة مسؤوليات الطبيب من وجهة النظر الشرعية والشروط الواجب تحقيقها فيمن يتصدى لها، وقاموا بتوجيه بعض النصائح للأطباء ومنهم تاج الدين السبكي ينصحه بقوله[٣]: ((ومن حقه بذل النصح، والرفق بالمريض، وإذا رأى علامات الموت لم يكره أن ينبه على الوصية بلطف من القول، وله النظر إلى العورة عند الحاجة بقدر الحاجة، وأكثر ما يؤتي الطبيب من عدم فهمه حقيقة المرضى، واستعجاله في ذكر ما يصفه ، وعدم فهمه مزاج المريض، وجلوسه لطب الناس قبل استكماله الأهلية، وعليه أن يعتقد أن طبه لا يرد قضاء ولا قدر، وأنه إنما يحفل امتثالاً لأمر الشرع وأن الله انزل الداء والدواء)).

ولو تتبعنا سيرة الخلفاء والسلاطين الذين حكموا مصر في تلك الحقبة، نجد أن الطب وعلماءه من الأطباء كان محط اهتمامهم وأن كثيراً من الأطباء احتلوا مكانة مرموقة لديهم، فالخلفية الفاطمي كان لا يجلس طبيبه الخاص إلا بالقرب منه على دكه في دار الخلافة، علاوة على أربعة أطباء آخرين يجلسون على دكة أمام قاعة الذهب بالقصر الشرقي لمعالجه المرضى من خواص القصر واقارب الخليفة[٤]، ومعلوم أن دار الخليفة لا يدخلها إلا خاصته والمقربين إليه مما يدل على عظم مقام الأطباء لديهم، فنالوا في زمانهم من التكريم والإعزاز الكثير ولاسيما في عصر الخليفة العزيز بالله ومن جاء بعده من الخلفاء الذين أكثروا من الأرزاق والعطايا المقدمة للأطباء [٥].

كما أن الفاطميين لم يدَخروا وسعاً في تدعيم الجهود العلمية التي ترمي إلى الارتقاء بالطب والمشتغلين بهذا العلم، فكانت مجالسهم ميداناً لعقد مناظراتهم[٦].

من أشهر المناظرات التي جرت بين الطبيب ابن سعد التميمي المقدسي وأطباء مصر والمغرب التي أشار إليها كل من ابن أصيبعة والقفطي وقالا[٧]: ((ولقي الأطباء بمصر وحاضرهم وناظرهم واختلط بأطباء الخاص القادمين من أرض المغرب، في صحبه المعز عند قدومه، والمقيمين بمصر من أهلها، وكان منصفاً في مذاكراته غير راد على أحد إلا بطريق الحقيقة))، ولاشك أن هكذا مناظرات قد أثرت الحياة الثقافية في مصر في العصر الفاطمي، وكان لها دور كبير في ازدهار علم الطب.

ومن أوجه اهتمام الفاطميين بالطب، أنشائهم منشآت طبية وعلى رأسها البمارستانات، ففي مصر كان هناك بيمارستان السقطيين: وهو سوق خارج بان زويلة[٨] بجوار باب التفاح أسفل القاهرة[٩]، وآخر يسمى بيمارستان القشاشين[١٠]، وقد حظى هذا البيمارستان باهتمام الخليفة الظاهر الفاطمي ومن جاء بعده وكان المرضى يجدون فيه كل عناية ورعاية [١١].

أما عصر النهضة الطبية في مصر فكان في العصر الأيوبي التي جاءت نتاجاً لجهود متواصلة من أطراف عدّة أسهمت في صنعها إما بالدعم المادي أو العلمي، فأدى سلاطين وملوك الدولة الأيوبية دوراً متميزاً في هذه النهضة من تقريبهم للأطباء وأسناد المناصب العالية والرفيعة لهم كالوزارة[١٢]، الذي لم تناله حظوظ الاطباء الذين تولوا مناصب إدارية، فإن مكانته أصبحت تتسامى مع مكانة الأمراء وكبار المسؤولين في الدولة في بعض الممارسات كالدخول إلى قصور السلاطين راكبين على دوابهم، وتلك ميزة كان يختص بها كبار رجال الدولة، وارتدائهم ملابس تشبه ملابس السلاطين وإقامة بعض الأطباء مع بعض السلاطين في قصورهم فضلاً عن الإغداق المادي عليهم، فلا غرابة أن تكون اقطاعات وضياع الطبيب الشهير رشيد الدين أبو حليقه من السعة لتشمل ((نصف بلد يعرف بالعزيزية والخربة من أعمال الشرقية))[١٣].

والنهضة الطبية في مصر في العصر الأيوبي شملت مختلف فروع الطب، وقامت هذه النهضة على أكتاف مجموعة كبيرة من الأفذاذ من الأطباء والبياطرة والصيادلة، برعوا في مختلف التخصصات الطبية، وصوبوا أخطاء أساطين الطب القدامى، كل في مجال تخصصه، فكان من الأطباء أطباء للباطنية، وللجراحة وللعظام وللكحالة، وللطب النفسي والعقلي[١٤] .

والأطباء المقادسة في العصر المملوكي لا يقلون شأناً عن أقرانهم في العصر الأيوبي، ويلاحظ من تراجم الأطباء المقادسة في هذا العصر أنهم لم يقتصروا على دراسة الطب فقط بل تلقوا جملة من العلوم، منها الحديث والفقه

والتفسير والبلاغة وغيرها[١٥]، وأكثر الأطباء المؤلفين كانوا لا يقتصرون في الكتابة عن الطب، بل يخوضون غمار التأليف في كثير من العلوم.

وقد أدى أطباء مصر من العلماء المقادسة في حقبة الدراسة دوراً هاماً في إثراء الحياة الصحية والطبية، سواء عن طريق مداواة المرضى وعلاجهم، أو عن طريق الإبداع والتأليف في علم الطب وتدريسه، وسنعرض في الصفحات القادمة لأشهر الأطباء المقادسة وإسهاماتهم:

❖ أبو سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانه المقدسي كان حياً سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)

من أشهر أطباء مصر، أدرك الدولة الفاطمية وكان خبيراً بالطب علماً وممارسة[١٦]، وكان له خمسة أولاد أربعة برعوا في صناعة الطب، وخامسهم احترف الجندية بيد أنه خلف من أبنائه وأحفاده أربعة أطباء مشاهير [١٧].

تعرف الطبيب أبو سليمان داود في ثغر دمياط على ملك مملكة بيت المقدس اللاتينية عموري الأول [أموري الأول] الذي حكم من سنة (٥٥٧هـ/ ١١٦٢م) ولغاية وفاته (٥٦٩هـ/ ١١٧٢م) وقد أعجبه طبهّ، فطلبه من الخليفة الفاطمي العاضد ونقله هو وأولاده إلى بيت المقدس[١٨]، فاتخذه طبيباً خاصاً له، ولاشك أن الملك عموي الأول الصليبي لم يلجأ إلى استدعاء طبيب عربي لمداواته على الرغم مما بين الطرفين من عداوة، إلا بعد أن عانى من جهل أطبائه، فقد أُصيب هذا الملك (بالدوسنتاريا) (الإسهال) وعانى من ضعف شديد لدرجة أنه حُمل على نقالة حين أراد الرحيل الى القدس فطلب استدعاء أحد الأطباء العرب لعلاجه، فلما دخل عليه أبو سليمان نظر حالة، أيقن قداحه ما ارتكبه الأطباء الفرنج بحق الملك عموري، لكن مباشرته للحالة جاءت متأخرة فلم تنفع محاولاته في انقاذ حياة عموري، إذ لم يمض وقت طويل حتى فارق الحياة[١٩].

وقد أثبت هذه الحالة تواضع خبرة الأطباء الفرنج مقارنة بالخبرة الطبية للأطباء المسلمين، وأشار ابن منقذ[٢٠] إلى كثير من الروايات التي تدل على مدى تخلف أطباء الفرنج.

وقدّم الحكيم أبو سليمان لملك بيت المقدس (عموري الأول) في مدة اشتغاله لديه خدمة جليلة عندما نجح في شفاء ابنه من الجذام، باستعمال الترياق[٢١] الفاروقي[٢٢].

وعلى الرغم من أن أبا سليمان كان معدود من أطباء الباطنية إلا أنه استعمل العلاج النفسي لبعض مرضاه كي يبرأوا من أمراضهم العضوية، والأطباء الذين يعملون بهذا المجال كان يطلق عليهم الطبائعين وهؤلاء ربطوا الناحية النفسية وأثارها في إحداث أمراض عضوية[٢٣]، وقد كان الحكيم أبو

سليمان داود سباقاً في هذا المجال إذ استطاع علاج الأمير ضياء الدين الهكاري[٢٤].

وقصة الأمير ضياء الدين مع أبي سليمان، تبدأ منذ أن طلب منه ملك بيت المقدس مباشرة حالة الأمير الصحية لأنه يخشى أن يموت قبل أن يحصل على فديته، وبعد معاينة ابن فانه لحالة الأمير الهكاري وجد إنه لا يعاني من أي مرض عضوي، بل ظروف الأسر وما يلاقيه من هوان كانت السبب في تأخر حالته، عندها أرسل بطلب الملك وقال له: ((إن هذا الرجل ذُو نعمَة، ولو سقيته ماء الحياة وهو على هذه الحالة لم ينتفع به، قال الملك: فما أفعل في أمره؟ قال: يُطلقه الملك من الجب، ويفك عَنهُ حديده ويكرمه فما يحتاج إلى مداوة أكثر من هذا، فقال الملك نخاف أن يهرب وقطيعته (فديته) كثيرة، فقال للملك: سلمه إلي وضمانه عليّ قال له تسلمه وإذا جاءت قطعتيه كان لك منها ألف دينار، فمضى وشاله من الجب وفك حديده، وأخلى له موضعاً في داره أقام فيه، فبرأ هذا الرجل من دون علاج))[٢٥]، وظل في بيت الحكيم مدة ستة أشهر، حتى جاءت فديته، فأعطى ملك بيت المقدس الطبيب ابن فانه منها الألف دينار التي وعده بها، إلا أن الحكيم ردّ الملك على الأمير أعانة له على نفقه الطريق[٢٦].

فضلاً عن تقدمه في الصناعة الطبية، تميز أبي فانه في العلوم الحكّمية وأحكام النجوم، كما ساعدته معرفته الوثيقة بعلم أحكام النجوم على التنبؤ الصحيح لمستقبل المنطقة السياسي، واستطاع أن يستغل ذلك بحنكه ودهاء لصالحه ولصالح عائلته من بعده، فأرسل ولده الفارس أبو الخير، وحمله رسالة إلى الناصر صلاح الدين مفادها بأنه قد ظهر له في أحكام النجوم بأنه سيفتح القدس في اليوم الفلاني من الشهر الفلاني من السنة الفلانية، وكان خبراً سعيداً للناصر صلاح الدين، فرح به فرحاً شديداً، وأعطى أبا الخير علماً أصفراً وطلب منه أن ينصبه فوق داره حتى لا ينالها الأذى وقت بدء العمليات العسكرية على بيت المقدس[٢٧].

على الرغم من أن رواية ابن أبي أُصيبعة يغلب عليها الطابع الغيبي إلا أنها في الوقت نفسه تعكس ثقافة المجتمع آنذاك، فالأعتقاد بالتنبؤات وخاصة الصادرة من الفلكيين كانت ظاهرة رائجة بين أوساط الناس وعلى كل المستويات.

وقد أدرك أبو سليمان داود دولة صلاح الدين وأوصاه بأولاده خيراً فجعلهم صلاح الدين من الخواص [٢٨].

❖ مهذب الدين أبو سعيد بن أبي سليمان بن أبي المنى بن أبي فانه (ت٦١٣هـ/ ١٢١٦م)

كان فاضلاً في صناعة الطب عالماً بها، وقد نشأ بالقدس وتعلم على يد أبيه حتى أصبح متميزاً في صناعه الطب، وهو أكبر أبناء أبي سليمان والتحق بحاشية صلاح الدين حين دخل القدس ، وصحبه إلى مصر وصار من أطبائه المقربين إليه، وظل يتنقل ما بين دمشق والقاهرة تبعاً لوجود صلاح الدين في المدنيتين[٢٩]، من ثم استقر بعد وفاة صلاح الدين في عام (٥٨٩هـ/ ١١٩٣م) في القاهرة بخدمة الملك العادل بن أيوب الذي أكرمه وأنزله منزله رفيعه تتناسب ووضعهم بين الناس ، وجعله في خدمة والده المعظم الذي أمر أن لا يدخل قلعة من قلاعه إلا راكباً[٣٠].

ويتضح لنا من ذلك مدى حفاوة السلاطين بالأطباء، لدرجة أن يدخلوا عليهم القلاع وهم راكبين على الرغم من أن ذلك يعد مخالفة للقواعد والنظم المتبعه عند الدخول على السلاطين، هذا وقد توفى أبو سعيد بالقاهرة سنة (٦١٣هـ/ ١٢١٦م)[٣١].

❖ موفق الدين أبو شاكر بن أبي سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانه (ت٦١٣هـ/ ١٢١٦م)

كان متقناً لصناعة الطب متميزاً في عملها، جيد العلاج، مكينا في الدولة الأيوبية ، وقد قرأ صناعه الطب على أخيه أبي سعيد بن أبي سليمان [٣٢] ، وتميز بعد ذلك واشتهر ذكره في الطب حتى قيل فيه:

هذا الحكيم أبو شاكر كثير المحبين والشاكر
خليفه بقراط [٣٣] في عصرنا وثانية في علمه الباهر[٣٤]

وكان لأبي شاكر الحظوة نفسها، التي تمتع بها أخوه الطبيب أبو سعيد عند سلاطين بني أيوب، فقد جعله السلطان العادل في خدمة ولده الكامل فبقى في خدمته، وصار له مركز مرموقاً في بلاطه[٣٥]، وبالغ السلطان الكامل في إكرامه فأسكنه معه بقصر القاهرة المحروسة، وكانت له منه اقطاعات وضياع وغيرها، ولم يزل يفتقده بالهبات الوافرة والصلات المتواترة حتى وفاته، وقد توفي أبو شاكر سنة (٦١٣هـ/ ١٢١٦م) بالقاهرة فدفن بدير الخندق [٣٦].

❖ أبو نصر بن أبي سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانه

كان طبيباً عارفاً لصناعه الطب، حسن المعالجة جيد العلاج، عاش بمصر في عهد الأيوبيين[٣٧]: وتوفي بالكرك [٣٨]. هذا ما تحصلنا عليه من معلومات في المصادر التي تيسر لنا الاطلاع عليها التي اغفلت ذكر ولادته ونشأته واقتصرت على ما ذكرناه ربما أنه لم ينال شهرة والده وأخوته.

❖ أبو الفضل بن أبي سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانه (ت٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م)

كان مولده سنة (٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) طبيب كأبيه داود وأخوته، وهو أصغرهم سناً وأطولهم عمراً ، متميزاً في العلاج والمداواة، دخل في خدمة الملك المعظم الأيوبي بالكرك، من ثم خدم الملك الكامل بالديار المصرية، حتى توفي فيها[٣٩].

❖ **رشيد الدين بن موفق الدين القدسي أبو سعيد (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)**

من نصارى القدس، تعلم العربية والنحو في حلقة تقي الدين خزعل بن عسكر بن خليل شيخ العربية في زمانه، من ثم انتقل إلى دمشق ودرس الطب في مجلس الطبيب رشيد الدين علي بن خليفة [٤٠] (ت٦١٦هـ/ ١٢١٩م) وهو عم المؤرخ ابن أبي أصيبعة[٤١] ، الذي اعطى وصفاً مفصلاً عن مراحل حياة الحكيم رشيد الدين بقوله[٤٢]: ((لم يكن في تلامذته مثله، فإنه لازمه حق الملازمة ، وكان لا يفارقه في سفره وحضره، وأقام عنده بدمشق، وهو دائم الاشتغال عليه، إلى أن اتقن حفظ جميع ما ينبغي أن يحفظ من الكتب التي هي مبادئ لصناعة الطب، من ثم قرأ عليه كثيراً من كتب جالينوس [٤٣] وغيرها، وفهم ذلك فهما لا مزيد عليه)).

من ثم تتلمذ بعد ذلك للطبيب العلامة مهذب الدين بن عبد الرحيم الداخوار (ت٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م)[٤٤] وانتقل إلى القاهرة عام (٦٣٢هـ/ ١٢٤٨م) وخدم الملك الكامل محمد وبقي في خدمته مقيماً في القاهرة، خدم بعد ذلك ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب نحو تسع سنوات [٤٥] ، وتوفي في دمشق عام (٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) في زيارته لها مع الملك الصالح، الذي توفي هو الآخر في العام الذي يليه جراء مرض السل[٤٦]، في ناحية المنصورة بمصر، وهو يستعد لقتال الفرنج[٤٧].

ومن آثاره: كتاب (عيون الطب) صنّفه للملك الصالح ويحتوي على علاجات طبية مختاره[٤٨]. و(تعاليق على كتاب الحاوي[٤٩] في الطب) لابي بكر زكريا الرازي[٥٠].

❖ **أحمد بن عثمان بن هبة الله بن أحمد بن هبة الله القيسي المقدسي القاضي أبو العباس فتح الدين (ت٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م)**

طبيب كحاله ولد سنة (٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م) سمع الحديث من شيوخه عصره، لكنه غلب عليه الطب ومهر فيه إلى أن فاق أبناء زمانه، وصار من أشهر الأطباء في الديار المصرية[٥١]، ويبدو أنه تخصص في طب العيون وذلك أن حاجي خليفة ذكر له مؤلف بعنوان (نتيجة الفكر في علاج أمراض البصر)[٥٢]، توفي أبو العباس بالقاهرة سنة (٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م)[٥٣] .

❖ **رشيد الدين أبو الوحش بن الفارس أبي الخير بن أبي سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانه المعروف بأبي حليقه [٥٤] (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)**

كان أوحد زمانه في صناعه الطب والعلوم الحكمَّية متقنا في العلوم والآداب، ولد بقلعة جعبر[٥٥] عام (٥٩١هـ/ ١١٩٤م) وخرج منها إلى الرها وعاش فيها مع والده الفارس أبي الخير سبع أو ثمان سنوات [٥٦]، ووالده هو أحد الأبناء الخمسة لأبي سليمان بن أبي فانة الحكيم المشهور، وعلى الرغم من أن أبا الخير لم يشتغل بالطب كبقية أفراد أسرته (أبوه وأخوته) إلا أن أبنه رشيد الدين أبا حليقه عمل في هذا المجال، ذلك بناءً على نصيحة الملك الكامل الذي قال له[٥٧]: ((ولَدُكُ هذا ذكي لا تعلمه الجنديه، فالأجناد عندنا كثيرون، وأنتم بيت مبارك، وقد أستبركنا بطبكم، تّسيره إلى الحكيم أبي سعيد (عمه) ليقرئه الطب))، فأمتثل أبو الخير للأمر، وسافر رشيد الدين إلى دمشق حيث حفظ كتاب الفصول لابقراط وتقدمه المعرفة[٥٨]، وتعلم الطب على عمه مهذب الدين بن أبي سليمان، وعلي الداخوار[٥٩]، ثم غادر إلى الديار المصرية سنة (٥٠٩هـ/ ١٢١٢م) وخدم بصناعه الطب الملك الكامل، ونجح في مداواة السلطان مرات كثيرة، وذكر ابن أبي أصيبعة[٦٠] المناسبة التي جعلت أبي حليقه يتقدم على بقية أطباء الملك الكامل، فيقول: ((حصل للسلطان نزله على أسنانه فافصد بسببها وهو ببركة الفيل[٦١] يتفرج بها فطلع إلى القلعة فتولى مداواته الأسعد الطبيب[٦٢]؛ بسبب شغل المذكور بعمل الترياق، فعالجه الاسعد مده والحال كما مر اشتد فشكا ذلك للأسعد، فقال له ما بقى قدامي إلا الفصد: فقال له: أقصد مره أخرى، ولي عن الفصد ثلاثة أيام، اطلبوا لي أبا حليقة فحضر إليه وشكا له حاله، وأعلمه أن الطبيب قد أشار عليه بالفصد، واستشاره فيه أو في شرب دواء فقال له: الأمر أيسر هذا كله... فقال له: يتسوك مولانا من الترياق الذي حمله المملوك في البرنية القصة الصغيرة، وترى بأذن الله العجب)) وكانت المفاجئة وهي شفاء السلطان إذ لم يشعر هذا الطبيب الا بورقة بخط السلطان قد خرجت إليه، وهو يقول له فيها ((يا حكيم، استعملت ما ذكرته، فزال جميع مابي لوقته، وكان بحضور الأسعد الطبيب الذي كان يعالجه أولاً فقال له: ونحن ما نصلح لمداواة الملوك ولا نصلح لمداواتهم إلا أنتم، ثم دخل الملك الكامل إلى خزانته وبعث إليه منها خلعاً سنيه وذهبا متوفراً))[٦٣]، والحق يقال أن أبا حليقه ما كان ليعطي التوصيف الدقيق لعلاج الملك الكامل لولا ألمعيته وسعة اطلاعه على مؤلفات الأطباء المسلمين الذين سبقوه في أمراض الأسنان واللثة وطرق علاجها وتسكين آلامها.

واحتل أبو حليفة ببراعته الطبية، مكانه كبيرة لدى الملك الكامل، فنال منه الإحسان الوفير، فبعد وفاة عمه موقف الدين أبي شاكر، جعل الملك الكامل اقطاعه لابن أخيه رشيد الدين أبي حليقه، كما إن براعته تلك أهلته أن يكون المشرف على مداواة من كان بالدور السلطانية في منطقة العباسية بالقاهرة،

وبمناسبة الحديث عن الدور السلطانية نسوق قصة إحدى نزيلات داراً من هذه الدور كانت تهم الملك الكامل لذلك استدعى أبا حليقه لمعالجتها، فباشر مداواة المريضة المذكورة أياماً قلائل ثم حصل له شغل ضروري الجاه إلى ترك المريضة، فتولى مداواة هذه المريضة أطباء الخدمة، فأجمع هؤلاء الأطباء على أن هذه المريضة يستحيل شفائها وأنها في مرض الموت ولابد من أخبار السلطان الكامل بذلك حتى لا يفاجئ وكان أبو حليقه قد عاد من سفره وعلم بذلك فقال للأطباء إذا أردتم أن تبعثوا للسلطان بذلك فاكتبوا أسمائكم وحدكم من دون سمي وأمر هؤلاء الأطباء نجاراً بصع تابوتاً لهذه المريضة، فلما علم السلطان بهذا الأمر استدعى أبا حليقه وقال له لماذا لا توافق على أمر الأطباء، فقال له يا مولاي لمعرفتي بمزاج المريضة وأوقات مرضها على التحرير من دونهم، وليس عليها بأسس في هذه المرضة، فقال له الكامل أذهب وطببها واجعل بالك لها، فطبب أبو حليقه المذكورة وعوفيت وتزوجت وأنجبت أولاد كثيرين، فكان ذلك من عجائب طب أبي حليقه، وهذا يعني أن أبا حليقه كان مدركاً لما لمزاج الإنسان(حالته النفسية)من أثر على وظائف جسم الإنسان الأخرى، فمزاج الإنسان في الانقباض والهم والغم والفرح يؤثر تأثيراً مباشراً في صحته العامة[٦٤].

وبعد وفاة الملك الكامل خدم أبا حليقه ولده الملك الصالح أيوب ثم ولده الملك الصالح تورانشاه الذي قتل عام (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م) وخدم أيضاً الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الملك الصالح [٦٥].

اشتهر أبو حليقه بحسن المعالجة وأساليبه المتميزة في التشخيص وتحضير الأدوية، ومن خصوصياته الطبية أنه عَدَ أن لكل إنسان خصائصه وعاداته في تقبل المرض أو البرء منه، فكان يتقصى –كما بيّنا- سيرة المريض الجسدية والنفسية ويعتمدها في تشخيصه للمرض وعرف عنه تشخيصات مرضية تتعّلق بحالات نفسية، فقد شخص بدقة حالة الشاب الذي غلب عليه النحول والمرض، وقد أعيت فيه المداواة وهو لا يزداد ألا سقامة ونحولاً، فَعرفَ بأنه شاب عاشق[٦٦]، ويعلّق ابن أبي أصيبعة على براعته في علاج هكذا حالات بقوله[٦٧]: ((وهذا يدل على وقور العلم، وحسن النظر في تقدمه المعرفه)). ونقل عن هذا الطبيب الألمعي أيضاً قصائد وجدانيه رقيقه، فهذا قوله:

خليلي أني قد بقيت مُسهداً من الحب مأسوَر الفؤاد مقيَّداً
بحب فتاه يخجل البدر وجهها ولاسيما في ليل شعر إذا بدا [٦٨]

توفي أبو حليقه بالقاهرة سنة (٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م) ودفن بمقابر دير الحندق وله من العمر خمس وثمانين سنة [٦٩]، ونتيجة لما وصل إليه أبو حليقه

من منزلة وعلو شأن في المجال الطبي فكان انعكاس ذلك العديد من المؤلفات منها: (مقال في حفظ الصحة) ومقالة في (أن الملاذ الروحانية الجسمانية) إذ إن الروحانية كمالات والجسمانية إنما هي آلام خاصة وأن زادت أوقعت في آلام أخرى، ومقالة له (في ضرورة الموت) ويُعَدّ فيها سبب الموت إلى الحرارة الخارجية والحرارة الداخلية في بدن الإنسان، ويشير إلى ذلك بيت من الشعر:

وأحداهما قاتلتي فكيف إذا استجمعها (٧٠)

❖ **مهذب الدين أبو سعيد محمد بن أبي حليقه (ت٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م)**

ولد بالقاهرة سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، وهو أحد أبناء الطبيب رشيد الدين أبو حليقه حيث خلّف ثلاثة أبناء جميعهم احترفوا الطب، والطبيب مهذب الدين أبو سعيد محمد هو الابن الأكبر، وسمي محمداً بعد إسلامه أيام الملك الظاهر بيبرس، وكان مقرباً منه ، والواقع أن أسرة الطيب رشيد الدين أبي حليقه ظاهرة قل أن تتكرر في التاريخ الطبي، فمن النادر أن يكون الطبيب وأولاد الأطباء في الحقبة الزمنية ذاتها في خدمة رأس السلطة الحاكمة ويحظون بالدرجة نفسها من الأهمية، وبتنسيق محكم من دون اي تضارب في الصلاحيات والمصالح (٧١) .

قال عنه معاصره وزميله ابن أبي أصيبعة(٧٢) : ((منحه الله من العقل اكمله، ومن الأدب أفضله، ومن الذكاء أغزره، ومن العلم اكثره، وقد اتقن الصناعه الطبية، وعرف العلوم الحكَّمية فلا أحد يدانيه فيما يعاينه، ولا يصل إلى الخلائق الجميلة التي اجمعت فيه)).

يبدو أن الرجلين كانا على تواصل مستمر دليلنا في ذلك الكتاب الذي أرسله مهذب الدين إلى ابن أبي أصيبعة طالباً فيه أن يعيره كتابه ((عيون الأنباء في طبقات الأطباء)) فاقتناه وصار في جملة كتبه، وخاطبه معبراً عن امتنانه قائلاً:

وأني امرُؤ احببتكم لمحاسن سمعت بها والأذن كالعين تعشق(٧٣)

وردّ عليه ابن أبي أصيبعة شاكراً مذكراً إياه بالصداقة التي تربطه بأسرة أبي حليقه الطبية الفريدة:

أتاني كتاب وهو بالنقش مونق وفيه المعاني وهي كالشمس تشرق
لوالداهم عندي أياد قديمة فشكري لهم طول الزمان محقق(٧٤)

ولعل ما جرى بين حكيمنا مهذب الدين وابن أبي أصيبعة يصور جانبا من التواصل العلمي والتلاقح الفكري بين علماء ذلك العصر من أجل تطوير معلوماتهم وتنميه قابلياتهم في مجال تخصصهم لخدمة الإنسانية، هذا وقد استمر

مهذب الدين في تدريس الطب بالمارستان المنصوري[٧٥] الى أن توفي بالقاهرة [٧٦]. ومن آثاره مصنف في الطب عنوانه (كتاب في الطب)[٧٧] .

❖ **موفق الدين أبو الخير بن أبي حليقه رشيد الدين بن الفارس أبو الخير بن أبي سليمان داوود بن أبي المنى بن أبي فانه.**

من أسره طيبة سبق أن أمضينا في الحديث عن أفرادها، فكان واحد من المتميزين في طب العيون، إذ كان غزير العلم والفضل لدرجة أنه صنف للملك الصالح نجم الدين أيوب كتاباً في الكحل من قبل ان يصير له من العمر عشر سنوات، ولعل ما ذكره ابن أبي أصيبعة في هذا الخبر مبالغ فيه إذ لا يعقل أن صبي يخوض في مجال (يعد أن أعقد فروع الطب) ويؤلف فيه وهو في سن صغيرة، ولعل المبالغة نابعة من إعجاب ابن أبي أصيبعة بأسرة أبي حليقه التي يرتبط بها بعلاقة طبية – ولعلنا أوضحنا جانباً من ملامحها- فضلاً عن شهرة الأسرة وألمعية أفرادها في علوم الطب[٧٨].

❖ **علم الدين إبراهيم بن أبي حليقه رشيد الدين بن الفارس أبو الخير بن أبي سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانه (ت٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م)**

ولد بالقاهرة سنة (٦٢٦هـ ١٢٢٨م) وقد تميز في صناعة الطب، وترأس أطباء مصر ودمشق وانتقل من دين النصارى إلى دين الإسلام، وأسلم وتسمى بإبراهيم[٧٩]، وقد خدم الملك الظاهر بيبرس كطبيب خاص به بعد إسلامه[٨٠]، فضلاً عن شهرته كطبيب فإن لعلم الدين مشاركة في علوم أخرى ولاسيما من فنون الأدب[٨١]، توفي علم الدين سنة(٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م) بالقاهرة[٨٢] .

❖ **إسماعيل بن إبراهيم بن سليمان المقدسي من ثم المصري عماد الدين (ت٧٣١هـ/ ١٣٣٠م)**

اعتنى بالطب فبرع به، وأخذ علومه عن عماد الدين النابلسي وغيره[٨٣]، وكان حسن المعالجة، له مشاركة في الكثير من العلوم ومنها الحديث [٨٤] ، ودرس الطب في مجالس أطباء مصر، توفي سنة (٧٣١هـ/ ١٣٣٠م) بالقاهرة[٨٥].

❖ **محمد بن إبراهيم بن سليمان المقدسي صلاح الدين المعروف بابن البرهان الجرائحي (ت٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م) طبيب وفلكي.**

نشأ في القاهرة في كنف والده الجرائحي وأقرأه القرآن الكريم، وبحكم استعداده الفطري والخلقي لتلقّي العلوم والمعارف فقد درس على أساتذة وعلماء القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، فسمع الحديث وقرأ العربية على العلامة ابن النحاس، وقرأ الطب على عماد الدين النابلسي، من ثم على الشيخ العلامة علاء الدين بن النفيس[٨٦].

ولازم العالم شمس الدين الأصفهاني[٨٧] وقرأ عليه كتاب الحكمة وكتاب الشفاء لابن سينا واستمع إلى شرحه، إذ كان يتردد عليه من القاهرة إلى الخانقاه القوصونية [٨٨] بالقرافة، ولم يزل حتى أكمله قراءة وبحثاً وشرحاً [٨٩].

في ذروة حياته المهنية الطبية أصبح من جملة أطباء الملك الناصر محمد ابن قلاوون وكان يشاركه طبيبان يهوديان فضلاً عن رئيس الاطباء جمال الدين بن المغربي[٩٠]، وكان ابن برهان يرى في نفسه الغضاضة لتقدم ابن المغربي عليه في رئاسة الطب، ويشتكي إلى أصحابه، حتى سأل السلطان الاستقالة والاعفاء من الخدمة في الدور السلطانية[٩١]، وكان سفيره في هذا الطلب المؤرخ ابن فضل الله العمري، ورد عليه السلطان بلهجه حكيمه لا تخلو من القسوة، اعترف له فيها عن تقدمه في مجال تخصصه ، لكن الوفاء يحتم عليه أن يحفظ للمغربي مكانته للعلاقة القديمة التي ربطت الاخير بأسرة السلطان، ومما جاء في رده: ((نحن نعرف فضيلتك وكبر قدرك، وأنك أفضل من إبراهيم بن المغربي وأكبر ، ولكن إبراهيم له علينا حق الخدمة من وقت كنا في الكرك، وهو صاحبنا ما هو طيب عندنا))[٩٢]

من ثم انكب ابن برهان على العلم والتحصيل، ولكن علومه الطبية بعد ذلك راحت في الإطار النظري مقارنة بالطب العملي التطبيقي، إلا أن أسلوبه العملي كان مختلفاً في التعامل مع المرضى وذوي العلّل، فقد كان واسع الصدر لطيف المحيّا، يتحمل نزوات المرضى مما اكسبه شهرة واسعة ومكانة عظيمة وحرص الجميع بما فيهم السلطان والأمراء والأكابر على التعامل معه واستشارته، ويصله من وراء ذلك الهبات والصلات [٩٣].

كما اتصف محمد صلاح الدين بولعة في الإقبال على علوم الأوائل منذ يفاعته، واخذ من كل علم بطرف، ووصفه معاصره وصديقه المؤرخ ابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) قائلاً: ((نظر في علوم الأوائل ووجهه ما تلثم بعذاره، ولا يعد عهده بزمان اعذاره، ففتح أطياف تلك النواويس حتى استل علومها، وسأل عليها ، ونقل إلى حفظه خبايا أسرارها، وخفايا أسفارها))[٩٤]. فقد حاز ابن برهان على ذخيرة علمية وثقافية عميقه، اكسبته قوة واعتداداً بنفسه، فقد اهتم بعلم النجوم والبحث في طبائع الكواكب وأسرارها وتأثيرها في أفعال الإنسان وتصرفاته وصحته فضلاً عن أنه درس علم الكيمياء [٩٥] وله تجربة باستخراج الفضة، ويتحدث فيه ويصحح قول المتقدمين في صحتها [٩٦].

ولم يصنف ابن برهان أي مصنف، ولم يهتم بتدريس أحد من بعده ليخلفه[٩٧]، ومضى ليترك سيرته المليئة بمحطات الفشل والنجاح، والجد والتحصيل والسفر في طلب العلم والرزق وتوفي بالقاهرة سنة (٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م)[٩٨].

ب- علم الصيدلة

علم الصيدلة: هو علم يبحث في أصول الأدوية سواء كانت نباتية أم حيوانية أم معدنية في تركيبها ومعرفة خواصها وفائدتها الطبية[٩٩] .

وعلم الصيدلة فرع من فروع الطب[١٠٠]، أخذه أطباء العرب والمسلمون عن الشعوب القديمة مثل الصينيون والفرس واليونان والهنود، وذلك من ترجمة مؤلفاتهم التي كتبوها في الأدوية والعقاقير[١٠١]، وقد كان علم الصيدلة والطب متلازمين دائماً في جميع العصور الأولى، وكان الشخص الواحد يقوم بفحص المرضى وتشخيص أعراضهم من ثم يقوم بنفسه بتحضير الأدوية الخاصة لعلاجهم، وكانت علوم الطب والصيدلة تدرس متوافقة في المدارس نفسها من دون تحديد لايهما[١٠٢] ، كما كان على الطبيب أن يكون على معرفة بتركيب الادوية والكميات المناسبة منها لعلاج كل حالة، إذ إن الدواء في يد جاهل يصبح كالسم الزعاف القاتل [١٠٣].

وشهدت مصر في حقبة الدراسة، بروز عدد من صيادلة بيت المقدس المهرة أسهموا بشكل كبير في توفير الدواء لآلاف المرضى، كما خلفوا ورائهم تراثاً عظيماً من المؤلفات في علم الصيدلة، كانت الأساس الذي قامت عليه قواعد علم الصيدلة الحديث ومن أشهرهم:

❖ **رشيد الدين بن أبي الفضل بن علي الصوري المقدسي أبو منصور (ت٦٣٩هـ/ ١٢٤١م)**

ولد في صور سنة (٥٣٧هـ/ ١١٧٨م) في أثناء احتلال الفرنجه لها، من ثم انتقل إلى بغداد ومكث فيها مدة قصيرة ، وغادرها بعد ذلك إلى دمشق، حيث دَرس صناعه الطب في مجلس الشيخ الطبيب موفق الدين عبد العزيز بن عبد الجبار بن أبي محمد السلمي (ت٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م) وكان هذا الشيخ فقيهاً في المدرسة الأمينية الواقعة بالقرب من الجامع الأموي[١٠٤]، ودرس كذلك على الشيخ موفق الدين عبد اللطيف البغدادي (ت٦٢٩هـ/ ١٢٣١م) [١٠٥] وكان قد استقر بدمشق قادماً من الموصل[١٠٦]، انتقل رشيد الدين الصوري إلى القدس، وكانت المحطة الأبرز في سيرته العلمية، وأقام بها سنين كان يطبّب المرضى في بيمارستان القدس الذي أنشأه صلاح الدين عام (٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)[١٠٧]، وتعرّف في القدس على الشيخ النباتي أبي العباس الجياني[١٠٨] ((وكان شيخاً فاضلاً في الأدوية المفردة متقناً في علوم أخرى، كثير الدين، محباً للخير))[١٠٩] ، ودرس باشراقه خواص النباتات والأعشاب الطبية، وتعرف على أسرارها ودقائقها، حتى تميز على كثير من أربابها والعاملين في هذا المضمار [١١٠] .

خدم بصناعه الطب الملك العادل أبا بكر بن أيوب عام (٦١٢هـ/ ١٢١٥م) شقيق الناصر صلاح الدين، فاستصحبه معه إلى الديار المصرية

وحظي عنده، وبقي في خدمته إلى أن توفي الملك العادل عام (٦١٥هـ/ ١٢١٨م) ثم خدم الملك المعظم عيسى، وكان مقدماً عنده، ولم يزل في خدمته حتى وفاته عام ٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م) انقل بعدها إلى خدمة ابنه الملك الناصر داود بن عيسى (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) الذي حفظ سابق خدمته لأبيه وجدّه، فأجرى عليه الأرزاق، وفرض إليه رئاسة الطب، وبقي في خدمته إلى أن توجه الناصر إلى الكرك بالأردن، فانتقل هو إلى دمشق وأقام بها[١١١]، فكان له مجلس للطب يتردد عليه الباحثون وطلاب الطب وغيرهم ويشتغلون عليه بالصناعة الطبية [١١٢].

حدرّ أدوية (الترياق الكبير) وجمعها على ما ينبغي نفعه، وعظمت فائدته، فقد كان الترياق أهم وأثمن دواء آمن بفائدته كثير من الأطباء والمرضى والمسمومين منذ أزمنة بعيده، وتعددت أنواعه، إذ اهتم رشيد الدين المقدسي بانتخاب وتنقية أدوية الترياق الكبير، ومنها من لحوم الأفاعي، وجمعها على ما ينبغي ، وقدمه لبعض المرضى فظهر نفعه وعظمت فائدته ، وكان قد صنع شيئاً كثيراً منه في أيام المعظم عيسى، وجعله باسمه، وذكر أيضاً أدوية اطلع على معرفتّها ومنافعها لم يذكرها المتقدمون من العلماء[١١٣]، ويعني أنه ابتكر أدوية لم يلتفت المتقدمون من الأطباء إلى أهميتها ومنافعها في علاج بعض الأمراض ولم تشير المصادر إلى اسمائها لأن تركيز هذه المصادر كان فقط على الترياق لأن اسم رشيد الدين ارتبط به.

وصنف رشيد الدين المقدسي عدة مؤلفات، أشهرها: ((كتاب الادوية المفردة))[١١٤] ، بدأ بتأليفه أيام الملك المعظم عيسى، وجعله باسمه واستقصى فيه الأدوية المفردة التي ورد ذكرها في مؤلفات من سبقه من علماء العقاقير، وأضاف إليها ما اطلع عليه من نباتات طيبة عرف صفاتها ومنافعها، وقد تضمن هذا الكتاب على ما قيل صور النبات في جميع مراحل نموه، مما يدل أن رشيد الدين لم يكتفي بدراسة النبات نظرياً، بل ابتدع الطريقة العلمية التي تعتمد التجربة المنهجية، وذلك بأنه كان يري النبات للمصوّر الرسام في إبان إنباته وطراوته فيصوره، ثم يريه إياه في يبسه فيصوّره، فيكون تحقيقه له أتمّ ومعرفته له أبين[١١٥].

فقد وصفه تلميذه ابن أبي أُصيبعة[١١٦] بقوله: ((واشتمل على جمل الصناعة الطبية، واطلع على محاسنها الجليلة والخفيّة، وكان أوحداً في معرفة الأدوية المفردة وماهيتها، واختلاف اسمائها وصفاتها وتحقيق خواصها وتأثيراتها))، ومن مؤلفاته أيضاً: ((الكافي في الطب أو تذكرة الكحالين في طب العيون)) و((الردّ على كتاب التاج للغاوي في الأدوية المفردة)) و((تعاليق وفوائد ووصايا طبيبة كتبها إلى تلميذه ابن أبي أصيبعة))[١١٧].

❖ **رشيد الدين أبو الوحش بن الفارس أبي الخير ابن أبي سليمان داود أبي حليقه (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)**

تقدم ذكر أبا حليقة كطبيب ذاع صيته في العصرين الأيوبي والمملوكي، لكن من ترجم له أثبت أنه إلى جانب اشتغاله بالطب كان بارعاً في صناعة الأدوية، لذا وجدنا من الضروري لكثرة انجازاته في هذا المجال أن نعرض لها، وأهم منجز له في تركيب الأدوية هو تطوير صناعة الترياق ، إذ صنّع ترياقاً مختصراً للترياق الفاروق، فقد كان حسن المعالجة لطيف المداواة، رؤوف بالمرضى؛ كما اجتهد في إيجاد البدائل لبعض مركبات التي تدخل في بعض الأدوية إذا تعذر الحصول عليها خاصة الأدوية التي تستخدم في علاج الأمراض الخطرة، وتأكد المصادر التي ترجمت له أنه لم يفعل ذلك بقصد التقرب إلى سلطان أو لطلب الجاه بل عمله هذا ألا يقصد به إلا التقرب إلى الله ينفع خلقه أجمعين والشفقة على سائر العالمين [١١٨].

وأبرز ما توصل إليه رشيد الدين في صناعة الطب، هو نجاحه في استخدام الترياق في علاج المفلوجين[١١٩] (الشلل) لأنه يحسبه ابن أبي أصيبعة[١٢٠]: ((ينشئ في العجب زيادة في الحرارة الغزيريه، وتقويه واذابه البلغم الذي فيه)) وخاصة الترياق هي تنشيط الدورة الدموية مما يساعد على طرح نتائج استقلاب الخليّة الحية ومن ثَمَّ تستعيد الخلية نشاطها ، ولاسيما الخلايا العصبية وخلايا الألياف العضلية[١٢١] .

وقد اثبتت التجربة العملية نجاح دوائه وفاعليته في معالجه بعض الحالات الميؤوس منها، وفي الخبر الذي ساقه لنا ابن أبي أصيبعة دلالة على صدق ما ذهبنا إليه، إذ ذكر أن رشيد الدين تمكن من شفاء رجلاً مقعد مطروح عند أسوار أحد أبواب مدينة القاهرة لمرة ، فشكا إليه حاله، فأعطاه شربة منه، وطلع القلعة وباشر مرضاه ثم عاد إليه بعد وقت قصير فوجد المفلوج قائماً على أقدامه ويدعو له[١٢٢]، كما نجح بواسطة الترياق في تفتيت حصاة كانت قد سدت مجرى بول مؤذن الملك الكامل امين الدين جعفر وغير ذلك من الحالات المرضية التي تمكن من مداواتها [١٢٣] .

كما تمكن أبو حليقه من تحضير مركبات ضمن مجال (الطب الغذائي) اثبتت التجربة العلمية نجاحه للفائدة المتحصلة من تناوله على الصحة العامة، ومنها ما صنعه للملك الكامل فقد قام بخلط فريج مزيج عشبي بمقادير محسوبة وطريقة حفظ جديدة نال استحسانه ورضاه[١٢٤]، لدرجة أنه فوض له أمر النظر في مأكله ومشربه حال الحضر، وفي السفر حيث كان أبو حليقة يصنع له من الطعام ما يكفيه حتى يعود [١٢٥] .

وخلف لنا رشيد الدين كتابين أحدهما في الأدوية المفردة سمّاه المختار في الألف عقار والثاني كتاب في الأمراض وأسبابها وعلاماتها ومداواتها بالأدوية المفردة التي قد ظهرت التجربة نجحها [١٢٦].

❖ **علم الدين إبراهيم بن أبي حليقه رشيد الدين بن أبي الخير بن أبي سليمان ابن داود (ت٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م)**

أدى علم الدين دوراً متميزاً في علم الصيدلة وصناعة الأدوية فقد نجح في تركيب شراب (الورد الطري) أثبتت الأيام نفعة وعظمة فائدته لدرجة أنه عالج فيه الملك الظاهر بيبرس، فعوفي فوهب له أمراء أشياء خارج الحد فستكثرها السلطان، فأعطاه جزءاً منه، وجنى علم الدين من عمله بالصيدلة ثروة قدرت بـ(٣٠٠.٠٠٠) دينار[١٢٧]، وهذا الرقم يعد بقياسات ذلك الزمن جيد، وهو مؤشر على أن الاشتغال في مجال الصيدلة يدر على صاحبه إذا أحسن عمله عوائد مالية جيدة.

ج- علم الفلك:

يعرف علم الفلك عند المسلمين الأوائل بعلم الهيأة أو علم النجوم، ويختص بدراسة التركيب الهندسي للكون، وتحديد القوانين التي تحكم الحركات الدورية للأجرام السماوية، وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعادها، وابتداع نماذج جدولية تسمح للمحاسب بتحديد مواقع الأجرام على النحو الذي تشاهد به في أي منطقة على سطح الأرض بكل دقة ويسر، ويتطلب ذلك عمل مراصد لمراقبة الأجرام، وابتكار وسائل والات دقيقة للرصد [١٢٨].

لقد كان لعلم النجوم تأثير كبير في توجيه سياسة بعض الخلفاء والأمراء منذ العصر العباسي، وفاق خلفاء الفاطميين بني العباس في اعتماد التنجيم والمنجمين [١٢٩]. وكان الخليفة الحاكم من المغرمين به، فقرب إليه المنجم على ابن عبد الرحمن بن يونس الصدفي (ت٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م) الذي يعد أكبر منجم فلكي بالعصر الفاطمي، ويشهد بذلك التقويم الذي ألفه المسمى (الزيج الحاكمي) وهو من أكبر وأدق الكتب ويقع في أربع مجلدات واعتمدته مصر طوال القرن الخامس [١٣٠].

وفي مجال رعاية الخلفاء الفاطميين لعلم الفلك، فقد أمر الخليفة المعز الفاطمي القاضي النعمان ذات يوم، أن يضع له اسطرلاب [١٣١] من الفضة الخالصة، فأختار النعمان صانعاً ماهراً أجلسه في أحد أركان خزانه الكتب، فلما أتم صنعه، رفعه إلى المعز[١٣٢]، ويظهر أن العناية بالمراصد قد ضعفت بعد عصر الدولة الفاطمية، وفي السابق لم يكن مادة علمية تدرس، وأصبح علم الفلك علماً يدرس كبقية العلوم البحته [١٣٣].

ومن أشهر العلماء المقادسة الذين كانت لهم يد طولى في علم الفلك:

نجم الدين أبو زكريا يحيى بن محمد بن عيدان بن عبد الواحد بن اللبودي المقدسي الدمشقي (ت٦٧٠هـ/ ١٢٧١م)

كان أوحد أهل زمانه في العلوم الطبية والحكَّمية [١٣٤] ، شاعر متقن للعربية وآدابها[١٣٥]، ولد بمدينة حلب سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م) كان والده من كبار الأطباء بدمشق، فدرس الطب وعلوم الحكمة على والده وعلى كبار أطباء زمانه، وقد خدم الكثير من أمراء البيت الأيوبي، والتحق بخدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب في الديار المصرية فأكرمه وعلت منزلته[١٣٦]، وحضر للقدس أكثر من مره بحكم طبيعة عمله عام (٦٦١هـ/ ١٢٦٢م) واخرى عام (٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م) ونظم فيها قصيدة مطلعها:

ألا يا خليل الله عندي صبابة وشوق إلى لقياك زاد بها كربي
فأنت الذي سننت للناس مذهباً فكنت به الهادي إلى السنّن الرحب[١٣٧]

ابتدأ بالتصنيف والتأليف منذ أيام شبابه وحتى وفاته عام (٦٧٠هـ/ ١٢٧١م)[١٣٨]، إذ كانت له العديد من الكتب في النجوم والطلاسم والرياضيات والفقه والفلسفة والعلوم الطبيعية ، منها كتاب (الرسالة الكاملة في علم الجبر والمقابلة)، و(الرسالة المنصورية في الأعداد الوفقية)، و(كافية الحساب في علم الحساب)، و(الزاهي في اختصار الزيج المقرب المبني على الرصد المجرب)[١٣٩].

ومن آثاره في مجال الطب كتاب (مختصر الكليات من كتاب القانون لابن سينا)[١٤٠] ، و(مختصر كتاب الإشارات والشبهات لابن سينا) و(مختصر كتاب المسائل لحنين بن إسحاق)[١٤١] و(تدقيق المباحث الطبية) و(مقالة في البرشعثا)[١٤٢].

وقد بلغ كما تبين أن عدد المقادسة المشتغلين في مجال الطب حوالي أربعة عشر طبيب، أما الصيادلة فحسب ما جاء في مصادرنا التي تيسر لنا الاطلاع عليها، فإن عددهم بلغ (٣) ومثلهم في علم الفلك.

أما مؤلفاتهم في ميدان العلوم الطبية فقد كانت نشطة وغزيرة فقد احصيت منها (٢٠) مؤلفاً، إذ كانت دراسة هذه العلوم في حقبة الدراسة في مصر نشطة وعلى جانب كبير من الأهمية، ومما نلاحظه أيضاً كثرة الأطباء من النصارى وقوة تأثيرهم في ميدان الطب والعلوم الاخرى.

أما علم الصيدلة فما كان ليفصل عن علم الطب ولو أن هناك من تفرد بهذا العلم، وبلغ من براعة المقادسة في علم الصيدلة أنهم طوّروا مركبات دوائية وابتكروا أخرى، أظهرت نفعها وفائدتها في علاج الكثير من الأمراض، كما أنهم آثروا علم الصيدلة بالكثير من المؤلفات التي ما زالت باقية حتى الآن.

الخاتمة

وبعد أن منّ الله علينا بإتمام البحث لابد لنا أن نستعرض أهم النتائج التي توصل إليها :

١- أدى قدوم هؤلاء المقادسة إلى مصر وبثهم علومهم ومعارفهم وإسهاماتهم الكبيرة في الانتاج العلمي إلى ازدهار الحركة العلمية في بعض المدن والحقول، فكان لهم تأثيرات هامة في بعض العلوم وكانوا بحق الجانب المهم الزاوية في الحركة العلمية في مصر طَوَال حقبة الدراسة .

٢- برز العلماء المقادسة في أنواع العلوم التطبيقية مثل علم الطب والصيدلة وعلم الفلك، وصاروا رحلة لطلبة العلم من البلاد الإسلامية شرقاً وغرباً للأخذ عنهم .

٣- تباين المستوى العلمي وكمية الانتاج من حقل إلى آخر في حقبة الدراسة إذا كان علم الطب أكثر حقل علمي مزدهر سواء في عدد علمائه وجمهور المتعلمين .

٤- إن الانجازات العلمية التي حققها العلماء المقادسة في مصر في القرون الثلاثة (الخامس والسادس والسابع الهجري/ الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر الميلادي) كانت لها انعكاسات إيجابية على ميدان الطب والصيدلة الذي عرفت فيه مصر تقدماً مرموقاً شمل المجالات والمباحث المتعلقة به كافة.

الهوامش:

(١) طاش كبرى زاده، احمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ/ ١٥٦١م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م)، ج١، ص٣٢٦؛ القنوجي، صديق بن حسن (ت ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م)، أبجد العلوم، أو الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم (دار الكتب العلمية، بيروت، بلا. ت) ج٢، ص٣٥٣.

(٢) اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، بعناية وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية (دار الكتب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ج٢، ص٢٣١؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول (دار الكتب العلمية، بيروت، بلا. ت)ج٣، ص١٢٨؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م)، ج٢، ص٢٥٧- ٢٥٨؛ ينظر كذلك: الخطيب، إبراهيم ياسين، دور التعليم في تحرير بيت المقدس أبان العصر الأيوبي (دار حنين للنشر والتوزيع والإعلان، عمان، ١٩٩٣م)، ص٢٢١ .

(٣) السبكي، تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) ، معيد النعم ومبيد النقم (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، ص١٠٣.

(٤) القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (دار الكتب العلمية، بيروت، بلا. ت)، ج٣، ص٥٦٩.

(٥) المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بلا. م، ١٩٩٦)، ج٣، ص٣٤٠.

(٦) ناصر خسرو، أبو معين الحكيم القبادياني المروزي (ت ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م) ، سفرنامة، ترجمة: يحيى الخشاب (الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م)، ص٣٠-٣٢.

(٧) ابن أبي أُصيبعة، موفق الدين أبو العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، نشر وتحقيق، نزار رضا (منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بلا. ت)، ص٥٤٧، القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، تاريخ الحكماء، مختصر من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء (طبعة القاهرة، مصر، ١٩٠٣م)، ص١٠٩.

(٨) باب زويله، هو أحد أبواب القاهرة، وكان موضعه عندما أسس القائد جوهر الصقلي مدينة القاهرة عند زاوية سام بن نوح وسبيل العقادين القائم على رأس حاره الروم، ويعتبر أحد ابواب ثلاثة بقيت فقط من أبواب مدينة القاهرة الفاطمية، وسمي هكذا نسبة إلى قبيلة زويله من قبائل البربر التي جاءت مع جيش القائد جوهر الصقلي من المغرب، ينظر: المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/

١٤٤٢م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ)، ج٢، ص٢٣٩.

(٩) م. ن، ج٣، ص١٩١.

(١٠) م. ن، ج٣، ص١٨٦.

(١١) المقريزي، اتعاظ، ج٢، ص١٤٣.

(١٢) ومنهم الطبيب نجم الدين ابن اللبودي المقدسي، الذي خدم الملك المنصور إبراهيم ابن الملك أسد الدين شيركوه صاحب حمص وبقى في خدمته بها، فكان يعتمد عليه في صناعة الطب، ولم يزال أحواله تتنامى عنده حتى استوزره، ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٦٣؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٧٥ .

(١٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص٥٩٧.

(١٤) الشيرزي، عبد الرحمن نصر (ت ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد الباز العريني (بيروت، ١٩٦٩م)، ص١٠٢.

(١٥) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان (مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، ج١، ص٤٣١؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م)، ج١، ص٤٧٣.

(١٦) العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م)، ج٩، ص٣٥٠ .

(١٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٨٧.

(١٨) م. ن، ص٥٨٧.

(١٩) رنسمان، ستيفن ، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني (طبعة بيروت، ١٩٨٢م)، ج٢، ص٦٤٥- ٦٤٦؛ حسين ، محمد كامل وآخرون ، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب (المنظمة العربية للثقافة والعلوم، الجماهير الليبية، بلا. ت)، ص٣١.

(٢٠) مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد الكناني ، ابن منقذ، مؤيد أبو المظفر أسامة بن مرشد الكناني (ت ٥٨٤هـ/ ١١٩٢م)، الاعتبار، حرره: فيلب حتي (مكتبة الثقافة الدينية، مصر، بلا. ت)، ص١٣٢-١٣٣.

(٢١) الترياق، جمعها ترياقات، وهو لفظ مشتق من كلمة تيرون اليونانية وهو اسم لما ينهش من الحيوان كالأفاعي، استعمل في أول الأمر مضاداً لسموم الوحوش البرية، من ثم عُدَّ مضاداً للسموم السامة بشكل عام، بدأه اندروماخوس بحب الغار، ثم اضاف الجنطيانا والمرو الفسط ثم تناوله من جاء بعده بالاضافات، حتى إن بعض الترياقات

وصل فيها عدد المفردات إلى ما يقرب من مائتي مفرده، وتعجن بالشراب والعسل ينظر: حسين الموجز في تاريخ الطب والصيدلة، ص٣٧٦.

(٢٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٨٧-٥٨٨؛ رنسمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٥١٠- ٥١١.

(٢٣) الشاعر ، محمد فتحي ، مأثر العرب في العلوم والترجمة (طبعة القاهرة، ١٩٩٤م)، ص٥٢.

(٢٤) هو عيسى بن محمد بن عيسى الأمير ضياء الدين الهكاري الفقيه المحقق أبو محمد، من أكبر أمراء الدولة الصلاحية، كان في ابتداه يشتغل في الفقه بمدينة حلب فاتصل بالأمير اسد الدين شيركوه عم صلاح الدين، وصار إمامه في الصلوات، ولما توجه شيركوه الى مصر وولي الوزارة كان في صحبته، وبعد وفاة شيركوه اتفق عيسى مع بعض الأمراء على ترتيب صلاح الدين للوزارة مكان عمه، فتحقق مراده فلما ولي صلاح الدين اعتمده ولم يكن يخرج عن رأيه يخاطبه بإجلال وينزله مكانة ساميه، وكان الفقيه عيسى يلبس زي الأجناد ويتعمم بعمائم الفقهاء، وفتاداه صلاح الدين سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م) بستين ألف دينار، ففك أسره ومارس دوره مع صلاح الدين حتى وفاته سنة (٥٨٥هـ/ ١١٨٩م) ينظر: اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل منصور (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ج٣، ص٣٤٢؛ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) ، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري (دار إحياء التراث العربي، بلا. م، ١٩٨٨م)، ج١٢، ص٤٠٨؛ السبكي، تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٢ (هجر للطباعة والنشر، بلا. م، ١٤١٣هـ)، ج٧، ص٢٥٥؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ولي الدين الخضرمي (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحاده، ط٢، (دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٨٨م)، ج٥، ص٤٤٢.

(٢٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٨٨-٥٨٩.

(٢٦) العمري، مسالك الأبصار، ج٩، ص٣٥٠.

(٢٧) ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٨٩؛ العمري، مسالك الأبصار، ج٩، ص٣٥٠.

(٢٨) ابن أبي أصيبعة، م. ن، ص٥٩٠.

(٢٩) ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٩١ .

(٣٠) ترتون، أهل الذمة في الإسلام ، ترجمة: حسن حبشي (القاهرة، ١٩٩٤م)، ص١٦٩.

(٣١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٩١.

(٣٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق: عبد السلام تدمري، ط٢ (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ج٤٤، ص١٧٧.

(٣٣) ابقراط، هو السابع من الأطباء اليونانيين المشهورين، من أسرة عريقة وكانت مدة حياة ابقراط خمساً وتسعين سنة، وقد عاش قبل الهجرة بألف ومائة وبضع وسبعين سنة وذلك بمدينة (مو) وهي مدينة حمص في بلاد الشام، وكان ينتقل بينها وبين دمشق التي كان يفضل البقاء بها ، وقد جاء حب ابقراط لصناعة الطب من خلال البيئة التي نشأ فيها ، حيث كان أبوه طبيباً فاخذ عنه ومارس الطب، فعالج الكثير من المرضى حتى ذاع صيته وعمت شهرته الافاق، وهو أول من سجل علمه في مؤلفات مكتوبه، خوفاً عليها من الفناء، وهو أول من وضع قيوداً وشروطاً لاختيار الطبيب واخلاقيات المهنة. ينظر: القفطي، تاريخ الحكماء، ص٩٠- ٩٣؛ ابن العبري، غوريغوريوس بن أهرون ابن توما الملطي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق أنطوان صالحاني اليسوعي، ط٢، (دار الشرق، بيروت، ١٩٦٢م)، ص٥٠؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٤٣.

(٣٤) ابن أبي أصيبعة، م. ن، ص٥٨٩- ٥٩٠؛ العمري، مسالك الأبصار، ج٩، ص٣٥١.

(٣٥) حسن، كمال الدين، أطباء مصر عبر العصور الإسلامية (دار المعارف، القاهرة، بلا. ت)، ص١٠٦.

(٣٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٨٩. ويقع دير الخندق ظاهر القاهرة ، رُمم وأُعيد بنائه على يد جوهر الصقلي عوضاً عن دير هدمه في القاهرة بالقرب من الجامع الأقمر يسمى دير العظمة أو دير العظام، فراد أدخال هذا الدير ضمن تخطيط، القاهرة فنقل الأجساد المفونة فيه إلى منطقة الجندق وبذلك عوض الأقياط عن دير العظام بدير الخندق، ثم هدم هذا الخندق سنة (٦٧٨هـ/١٢٨٠م) في أيام المنصور قلاوون، ثم جدّد هذا الدير بعد ذلك وعمل كنستين، وعندها هاتين الكنستين يقبر النصارى موتاهم، ينظر: المقريزي، الخطط، ج٤، ص٤٣٣و ص٤٣٨.

(٣٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٩٤.

(٣٨) الكرك، قرية في أصل جبل لبنان يقال لها الكرك. ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) معجم البلدان، ط٢، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م)، ج٤، ص٤٥٢ .

(٣٩) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٩٤؛ ينظر كذلك، حميدان، زهير، أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الإسلامية الأساسية والتطبيقية (منشورات وزارة الثقافة العربية السورية، دمشق، ١٩٩٦م)، ج٤، ص١٧٤.

(٤٠) هو الحسن علي بن خليفة بن يونس بن أبي القاسم بن خليفة الخزعلي ولد بحلب سنة (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م) وانتقل إلى مصر مع أبيه وأخيه وقرأ صناعه الطب على الشيخ جمال الدين بن أبي الحوافر، كما قرأ على الشيخ موقف الدين عبد اللطيف البغدادي، كما قرأ على سديد الدين بن رفيقه، ثم انتقل مع أبيه مرة ثانية إلى الشام سنة (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) وكان له من العمر عشرون عاماً، حيث باشر المرضى في البيمارستان الكبير بدمشق واشتغل بالحكمة أيضاً وكان يتكلم الفارسية والتركية، وبقي رشيد الدين على حظوته عند ملوك بني أيوب حتى توفي ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٧٣٦- ٧٤٢.

(٤١) ولد موفق الدين في مدينة دمشق عام (٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م) في بيت علم وأدب فقد كان ابوه من أشهر الكحالين في دمشق، وبعد أن اتقن العلوم اللسانية على علماء زمانه، تلقى علوم الطب عن والده ثم انتقل إلى مصر ، وظل بها مدة ثم انتقل إلى بلاد الشام برفقة أبيه وعمل في البيمارستان النوري الكبير، وانتهي به المطاف في مدينة صرخد حيث توفي بها سنة (٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م) . ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ٢٩٩؛ ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٣م)، ج٧، ص٢٢٩؛ ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن محمد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، (دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ج٧، ص٥٦٩.

(٤٢) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء، ص٥٩٩.

(٤٣) جالينوس، هو خاتم الأطباء الكبار المعلمين وهو الثامن منهم ، وقد اشتهرت به المعرفة عند العام والخاص من الأمم، ولا يدانيه أحد في صناعة الطب فضلاً عن أن يساويه، إذ إنه ظهر في وقت كثُرت فيه أقوال للأطباء السوفسطائين وأنمحت محاسنها، فأنتدب لذلك وأبطل آراء أولئك وأيد وشيد كلام أبقراط وآراءه التابعين له، وصنف في ذلك كتبا كثيرة كشف فيها عن مكنون هذه الصناعة، ولم يجيء بعده من الأطباء إلا من هو من دون منزلته وتعلم منه، وكانت مدة حياته سبعا وثمانين سنة منها صبي ومتعلم سبع عشرة سنة وعالم معلم سبعين سنة وكان مولد جالينوس بعد زمان المسيح ﷺ، بتسع وخمسين سنة. ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص٣٥٠؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص١٠٩- ١١٠.

(٤٤) مهذب الدين الداخوار، هو العالم الفاضل مهذب الدين عبد الرحيم بن حامد المعروف بابن الداخوار، وكان أوحد عصره وعلاّمة زمانه، وإليه انتهت رياسه الطب ومعرفتها على ما ينبغي ولم يكن في اجتهاده من يجاريه، ولا في علمه من يماثله، وقد ولد في دمشق ثم لازم موفق الدين بن مطران وتتلمذ له وأشتغل عليه بصناعة الطب، واشتغل بعد ذلك على فخر الدين المارديني لمّا قدم دمشق وقد أوقف ابن الداخوار داره التي هي بنواحي الصاغة العتيقة بدمشق لتكون مدرسه للطب وكانت وفاته سنة (٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م) ينظر: ابن أبي أصيبعة، م. ن، ص٧٣٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٥١.

(٤٥) الصفدي، صلاح الدين خليل ابن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (دار احياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ج١٤، ص٨٤.

(٤٦) السلّ، هو من الأمراض الصدرية التي تصيب الرئة بقرحة تسبب ضيقاً في التنفس، ويعد سعال شديد، ونفث شديد ينتقص لحم الإنسان بصورة شديدة. ينظر: الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص١٨٨.

(٤٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٩٩.
(٤٨) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٤، ص٨٥.
(٤٩) كتاب الحاوي، لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت٣١١هـ/ ٩٢٣م) ذكر فيه ما يحتاج إليه من حفظ الصحة، ومداواة الأمراض، ولم يغفل في ذكر شيء ، إلا أنه لم يستقص شرح شيء مما يحتاج إليه الطبيب من تدبير الأمراض والعلل. ينظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب حلبي (ت ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م)، ج١، ص٦٢٨.
(٥٠) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٤، ص٨٥.
(٥١) الصفدي، م. ن ، ج٢، ص١١٩؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣١٢.
(٥٢) كشف الظنون، ج٢، ص١٩٢٦؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، الأعلام، ط٥، (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج١، ص١٦٧.
(٥٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص١١٩.
(٥٤) والسبب في أنه يكنى بأبي حليقه (تصغير حلقه) أن والده لا يعيش له ولد، فنذر أن عاش له واحد ليضع في أذنه حلقه (قرطاً) فجاء له ولد وسماه (رشيد الدين) وألبسه حلقه كما نذر وبقيت الحلقة في أذن رشيد الدين مدى حياته . ينظر: ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م)، تاريخ ابن الفرات، حققه وعلق عليه: حسن محمد الشياع (دار الطباعة الحديثة، بصرة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)، ج٧، ص١١٣؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٢٩٢ .
(٥٥) قلعة جعبر، على الفرات بين بالس والرقة قرب صفين، كانت تسمى قديماً دوس، ملكها رجل من بني قشير أعمى يقال له جعبر، فنسبت إليه، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٤١؛ ابن الشمائل، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م)، مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، (دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ)، ج١، ص٣٣٥.
(٥٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٩٥؛ ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق، احسان عباس (دار الثقافة، بيروت، بلا. ت)، ج٤، ص٢٤٩.
(٥٧) ابن أبي أصيبعة، م . ن، ص٥٩٥.
(٥٨) تقدمه المعرفة في الطب لأبي قراط، وهو ثلاثة مقالات ضمنها تعريف العلامات التي يقف عليها الحكيم على أحوال المرضى في الأزمنة الثلاثة (الماضي، الحاضر، المستقبل) وعرف أنه إذا أخبر بالماضي وثق به المريض فاستسلم فتمكن بذلك علاجه ، وإذا عرف الحاضر قابله بما ينبغي من الأدوية ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٤٦٤.
(٥٩) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٩٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٣٢٣.
(٦٠) ابن أبي أصيبعة، م. ن، ص٥٩٣.

(٦١) بركة الفيل، كانت ذات شكل دائري، وكان موقعها بجوار بستان الحبانية ما بين مصر والقاهرة، حيث تطل عليه مناظر الكبش الجميلة، وكانت في غاية الروعة والجمال لدرجة أن الشعراء تغنوا بجمالها فيقول أحدهم،

انظر إلى بركة الفيل التي اكتفت بها المناظر كالأهداب بالبصر
كأنما هي الأبصار ترمقها كواكب قد اداروها على القمر

وقد تعود السلاطين الأيوبيين الذهاب إليها ليلاً بعد أن يقوم أصحاب المناظر المطلة على البركة بإنارة ما لديهم من شموع ومسارح وقناديل لاستقبال السلاطين مما جعل هذا المكان في غاية الروعة. ينظر: المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٨٥-٢٨٦؛ فيبب، جاستون، القاهرة مدينة الفن والتجارة، ترجمة، مصطفى العبادي (مكتبة لبنان، بيروت، بلا. ت)، ص٨٧.

(٦٢) يعني أسد الدين عبد العزيز بن أبي الحسن (ت٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م) رئيس الأطباء بالديار المصرية . ينظر ترجمته في ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٠٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٧، ص٢٥٤.

(٦٣) العمري، مسالك الأبصار،ج٩، ص٣٥٢؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٤، ص٢٤٩.

(٦٤) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٩١- ٥٩٢؛ العمري، مسالك الأبصار، ج٩، ص٣٥٢.

(٦٥) ابن أبي أصيبعة، م. ن، ص٥٩٨؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٤، ص٢٤٩.

(٦٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ، ص٥٩٥؛ العمري، مسالك الأبصار، ج٩، ص٣٥٣.

(٦٧) ابن أبي أصيبعة، م . ن، ص٥٩٥.

(٦٨) م . ن، ص٥٩٥.

(٦٩) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٢٩٢.

(٧٠) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٩٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص٢٥٣؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٤، ص٢٥٠؛ كحالة، عمر رضا بن عبد الغني الدمشقي (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، معجم المؤلفين (مكتبة المثنى، بيروت، بلا. ت)، ج٤، ص١٦١.

(٧١) ابن أبي أصبعيه، عيون الأنباء، ص٥٩٩؛ العمري، مسالك الأبصار، ج٩، ص٣٥٤؛ البغدادي، اسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت١٣٩٩هـ/ ١٩٣٧م) ، هدية العارفين (طبعت بعناية وكالة المعارف، استانبول، ١٩٥١م)، ج٢، ص١٣٣.

(٧٢) ابن أبي أصيبعة، م. ن، ص٥٩٩.

(٧٣) م. ن، ص٦٠٠.

(٧٤) م . ن، ص٦٠٠.

(٧٥) المارستان المنصوري يقع هذا البيمارستان يحط بين القصرين من القاهرة، كان قاعة بنت الملك ابنة الملك العزيز بالله نزار، ثم عرف بدار الأمير فخر الدين جهاركس، بعد زوال الدولة الفاطمية، وبدار مسك ثم عرف بالملك المفضل قطب الدين أحمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وصار يقال لها (الدار القطبية) ولم تزل في ذريته إلى أن

أخذها المنصور قلاوون الألفي الصالحي، من مؤسسة خاتون ابنة الملك العادل، وعوضت عن ذلك قصر الزمرد برحبة باب العيد عام (٦٨٢هـ/١٢٨٤م) بسفارة الأمير علم الدين سنجر الشجاعي أمر العمارة وأظهر من الاهتمام والاحتفال ما لم يسمع بمثله حتى تم الغرض في أسرع مدة وهي أحد عشر شهراً وأيام. ينظر: النويري، نهاية الأدب، ج٣١، ص١٠٦؛ والمقريزي، الخطط، ج٤، ص٢٦٨.

(٧٦) المقريزي، السلوك، ج٢، ص١٨٩.

(٧٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٩٩، البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١٣٣؛ كحاله، معجم المؤلفين، ج٩، ص٢٦٨.

(٧٨) عيون الأنباء ، ص٥٩٩.

(٧٩) المقريزي، المقفى، ج٣، ص١٠.

(٨٠) ابن العماد، شذرات الذهب، ج٨، ص٣٢؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج١، ص٨٤.

(٨١) الصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)، تالي كتاب وفيات الأعيان، تحقيق: جاكلين سُويله، (المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٧٤م) ص٤٦.

(٨٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٢٢٩.

(٨٣) عماد الدين النابلسي، هو عبد الرحمن بن عبد الوهاب عماد الدين النابلسي، كان إماماً في علم الطب يشتغل عليه الناس وكان له نظم يسير، وحفظ جملة كبيرة من شعر أبي العلاء المعري وألفية ابن مالك، ودرس الطب على الشيخ بهاء الدين علماً وعملاً. ينظر ترجمته في: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٠٨.

(٨٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة ، ج١، ص٤٣١؛ **الزعبي، محمود عبد العزيز** ، أطباء من التاريخ الأسرار وتقويم الأدلة (منشورات أمانة عمان الكبرى، عمان، ٢٠٠٦م)، ص١٤٨.

(٨٥) حميدان، أعلام الحضارة الإسلامية، ج٣، ص١٣٠.

(٨٦) ابن النفيس، هو الشيخ علاء الدين بن أبي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس، كان مولده بدمشق سنة (٦٠٧هـ/ ١٢١٠م) واشتغاله بالطب كان على يد مهذب الدين بن الدخوار وقد نهل من علم ابن الدخوار حتى أصبح نابغة عصره في الطب بل برع في علوم أخرى غير الطب مثل المنطق والفلسفة والنحو والفقه وغير ذلك من العلوم ، إذ كان كثير الاطلاع فيها، وقد ترك مجموعة من المؤلفات في الطب مثل (الشامل في الطب)، و(المهذب في الكحل المجرب) و(الموجز، وشرح القانون لابن سينا) وغير ذلك من الفوائد، توفي ابن النفيس في مصر بعد أن أوقف جميع أملاكه على البيمارستان المنصوري. ينظر ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ج٢، ص١٨٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٣٧٧؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٤٧٠ .

(٨٧) كان الشيخ شمس الدين محمود بن عبد الرحمن أحمد الأصفهاني (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) إماماً بارعاً في العقليات، عارفاً بالأصوليين فقيهاً صحيح الاعتقاد من أهل الخير والصلاح، منقاداً لهم، قدم الديار المصرية وتولى تدريس المعزية بمصر ومشيخه الخانقاه القوصونية بالقرافة وحصل فيها رفعة وحظ. ينظر ترجمته في ، ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن احمد بن محمد بن عمر الأسدي الدمشقي (ت ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م)،

طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ)ج٣، ص٧١.

(٨٨) الخانقاه القوصونية، انشأها الأمير سيف الدين قوصون الملكي الناصري بجوار جامعه من داخل باب القرافة، وقد افتتحها في سنة (٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م) ورتب في مشيختها الشيخ شمس الدين محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م). ينظر: المقزيزي، الخطط، ج٤، ص٢٩٨.

(٨٩) السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٤٧٣؛ النجار، عامر ، مختصر كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م)، ج٢، ص١٧٧.

(٩٠) هو صلاح الدين المعروف بابن المغربي رئيس الأطباء بالقاهرة، وصاحب الجامع الذي على الخليج الحاكمي، مات سنة ٧٧٦هـ/ ١٣٧٥م، ينظر: السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٤٧٣ .

(٩١) عيسى بك ، أحمد، معجم الأطباء (ذيل عيون الأنباء في طبقات الأطباء)، ص٣٦١.

(٩٢) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص٢٢٣.

(٩٣) العمري، مسالك الأبصار، ج٩، ص١٥٩.

(٩٤) مسالك الأبصار، ج٩، ص١٥٨.

(٩٥) علم الكيمياء، هو علم يعرف به سلب الخواص من الجواهر المعدنية، وجلب خاصية جديدة إليها. ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٥٢٦.

(٩٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص١٩؛ أعيان العصر، ج٤، ص٢٤٣؛ النجار، مختصر مسالك الأبصار، ج٢، ص١٧٧.

(٩٧) النجار، مختصر مسالك الأبصار ، ج٩، ص١٦٠.

(٩٨) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص١٩.

(٩٩) طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ج١، ص٢٨٥.

(١٠٠) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٢٨.

(١٠١) الطائي، فاضل أحمد، علم الصيدلة عند العرب، (بحث ضمن موسوعة الحضارة العربية الإسلامية لعبد الرحمن بدوي، بيروت، ١٩٨٧م، مج ١)، ص٦١- ٦٢.

(١٠٢) حسين، الموجز في تاريخ الصيدلة، ص٣١٤.

(١٠٣) مراد، إبراهيم، بحوث في تاريخ الطب والصيدلة (بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، ص٢٣٩.

(١٠٤) هو الشيخ الإمام الفاضل موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي ابن أبي سعد ويعرف بابن اللباد، موصلي الأصل، بغدادي المولد، كان مشهوراً بالعلم، متحلياً بالفضائل، عارفاً بعلم الكلام والطب، واعتنى كثيراً بصناعة الطب لما كان بدمشق واشتهر بعلمها، جاء إلى مصر في عهد العزيز بن عثمان وانتهى به المطاف في بغداد حيث توفي بها. ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٧١، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص٣٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص٢٤٢؛ النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين (دار الكتب العلمية، بلا. م، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ج١، ص٤٥٣.

(١٠٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٨٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص٣٨٥، الذهبي، العبر، ج٣، ص٢٠٤، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٧، ص٢٣٢.
(١٠٦) ابن أبي أصيبعة، م . ن، ص٧، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٦، ص٣٩٩.
(١٠٧) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٦، ص٤٠٠.
(١٠٨) الجياني، نسبه إلى جيان، وهي مدينة كبيرة بالأندلس، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً ينظر: خبرها في ، الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٩٥.
(١٠٩) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٧٠٠.
(١١٠) م. ن، ص٧٠٠.
(١١١) م . ن، ص٧٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٦، ص٤٠٠.
(١١٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٤، ص٨٤.
(١١٣) ابن أبي اصبعيه، عيون الأنباء، ص٧٠٠.
(١١٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٣٦٨.
(١١٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٧٠٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٤، ص٨٥.
(١١٦) عيون الأنباء ، ص٦٩٩- ٧٠٠.
(١١٧) البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٣٦٨؛ كحاله، معجم المؤلفين، ج٤، ص١٦١.
(١١٨) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج٤، ص٢٤٩.
(١١٩) المفلوجين، أي الذين اصابهم مرض الفالج، وهو استرخاء تام لأحد شقي الجسد طولا، ومن اسبابه انسداد واقع في بطون الدماغ، ومن أسبابه أيضاً انضغاط شديد للإنسان كأن يتعرض إلى ضربة أو سقطه، ويمكن تلافي الضرر الحاصل من جراء هذه الأمور بالعلاج الطبيعي في الدلك بالزيت والمياه الكبريتية، فإذا أقبل العضو فيجب أن تروضه بعد ذلك وتفيضه وتبسطه لتعود إليه تمام العاقبة. ينظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١٨٦؛ حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة، ص٨٠- ٨١.
(١٢٠) عيون الأنباء، ص٥٩٣.
(١٢١) الذاكري، محمد فؤاد ، الطب والأطباء في القدس نهاية القرن الحادي عشر الهجري (منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩م)، ص٤٦.
(١٢٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٩٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص٢٥٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٣٢٤.
(١٢٣) ابن أبي أصبعيه، م. ن، ص٥٩٣؛ الذهبي، م. ن، ج٤٩، ص٣٢٤.
(١٢٤) ابن أبي أصيبعة، م. ن، ص٥٩٢؛ ابن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات، ج٤، ص٢٩٤.
(١٢٥) ابن أبي أصيبعة ، م. ن، ص٥٩٥.
(١٢٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص٢٥٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٣٢٤؛ غليونجي، بول وآخرون ، موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، إشراف : هبه عنايت (دار ومطابع المستقبل، القاهرة، بلا. ت)، ج١، ص٨٠.
(١٢٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٢٢٩.
(١٢٨) القنوجي، أبجد العلوم، ج٢، ص٥٧٧؛ ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص٦٤١.
(١٢٩) القاضي، الحياة العلمية في مصر، ص٣١٠.
(١٣٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٢٩.

(١٣١) اسطرلاب أو اصطرلاب، لفظة يونانية معناها ميزان الكواكب وهي من الاجهزة الدقيقة التي تستخدم في عمليات الرصد إذ تساعد على التوصل إلى معرفة الكثير من أحوال الكواكب والنجوم كارتفاع الشمس وسمت القبلة وعرض البلاد، ومعرفة الطالع وقد عَدّها حاج خليفة علماً، وجعله فرعاً من فروع علم الهيأة، ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٨١.

(١٣٢) المقزيزي، الخطط، ج٥، ص٤٢٠.

(١٣٣) بدوي، أحمد، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام (نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م) ، ص٣٠٢.

(١٣٤) الذهبي، العبر، ج٣، ص١٨٤؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٧، ص١٦٩.

(١٣٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٦٣؛ كحاله، معجم المؤلفين، ج١، ص٢١٦.

(١٣٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٣٢١.

(١٣٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٦٥.

(١٣٨) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٣٢١؛ ينظر كذلك، الذاكري، محمد فؤاد، الطب والأطباء في القدس نهاية القرن الحادي عشر الهجري، ص٤٩.

(١٣٩) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٦٨.

(١٤٠) كتاب القانون للشيخ الرئيس أبي علي حسين بن عبد الله المعروف بابن سينا (ت٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م) وهو من الكتب المعتبرة في كل مشتغلي الطب النظري والعملي، ثم تكلم في كليات أحكام قوى الأدوية المفردة، ثم جزئياتها وقسمه على خمسة أبواب (الأول) في الأمور الكلية و(الثاني) في الأدوية و(الثالث) في الأمراض الجزئية من الرأس إلى القدم و(الرابع) في الأمراض التي تخص العضو و(الخامس) في تركيب الأدوية. ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٣١٢.

(١٤١) حنين بن إسحاق، ولد ببغداد ورحل إلى بلاد كثيرة طلباً للعلم وتمكن من اتقان اللغتين اليونانية والفارسية فضلاً عن اتقانه اللغتين العربية والسريانية، وكان من الطبيعي أن يعهد إليه المأمون برئاسة بيت الحكمة ببغداد وعهد إليه ما يقدر عليه من كتب حكماء اليونان، فترجمها ترجمة متقنة دقيقة فكان موقفاً كل التوفيق، فاصبح هو المرجع الأكبر للمترجمين وله من المصنفات، المسائل في الطب، ونوادر الفلاسفة والحكماء والأغذية وغيرها، ينظر ابن النديم، الفهرست، ص٣٥٦؛ الذهبي، العبر، ج١، ص٣٧٣؛ تاريخ الإسلام، ج١٩، ص١٣٨؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٢٨٧؛ كحالة ، معجم المؤلفين، ج٤، ص٨٧.

(١٤٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٦٦٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص٣٢٢.

المصادر الأولية:

- **ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م).**

١- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، نشر وتحقيق، نزار رضا (منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بلا. ت).

- **ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)**

٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٣م).

- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب حلبي (ت ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م)،**

٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م).

- **ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).**

٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان (مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

- **الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)**

٥- معجم البلدان، ط٢، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م).

- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ولي الدين الخضرمي (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)**

٦- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الأكبر، تحقيق: خليل شحاده، ط٢، (دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م).

- **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٤م)**

٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس (دار صادر، بيروت، بلا. ت).

- **الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)**

٨- مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)

- **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)**

٩- تاريخ الإسلام، تحقيق: عبد السلام تدمري، ط٢ (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

١٠- العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول (دار الكتب العلمية، بيروت، بلا. ت).

- **السبكي، تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)**

١١- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٢ (هجر للطباعة والنشر، بلا. م، ١٤١٣هـ).

١٢- معيد النعم ومبيد النقم (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)**

١٣- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م).

- **ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)**

١٤- فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق، إحسان عباس (دار الثقافة، بيروت، لبنان، بلا. ت).

- **ابن الشمائل، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م).**

١٥-مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، (دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ).

- **الشيرازي، عبد الرحمن نصر (ت ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)**

١٦- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد الباز العريني (بيروت، ١٩٦٩م).
- **الصفدي، صلاح الدين خليل ابن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)**

١٧-الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).
١٨-أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، قدم له: مازن عبد القادر مبارك (دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
- **الصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)**

١٩- تالي كتاب وفيات الأعيان، تحقيق: جاكلين سويله (المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٧٤م).
- **طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ/ ١٥٦١م)**

٢٠- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م).
- **ابن العبري، غوريغوريوس بن أهرون ابن توما الملطي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)**

٢١- تاريخ مختصر الدول، تحقيق أنطوان صالحاني اليسوعي، ط٢، (دار الشرق، بيروت، ١٩٦٢م).
- **ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن محمد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)**

٢٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط،(دار ابن كثير،بيروت،١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
- **العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م)**

٢٣- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م).
- **ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م)،**

٢٤- تاريخ ابن الفرات، حققه وعلق عليه: حسن محمد الشياع (دار الطباعة الحديثة، بصرة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).
- **ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الاسدي الدمشقي (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م)**

٢٥- طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان (عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ).
- **القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)**

٢٦- تاريخ الحكماء، مختصر من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء (طبعة القاهرة، مصر، ١٩٠٣م).
- **القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)**

٢٧- تاريخ الحكماء، مختصر من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء (طبعة القاهرة، مصر، ١٩٠٣م).
- **القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)**

٢٨- صبح الأعشى في صناعة الإنشا (دار الكتب العلمية، بيروت، بلا. ت).

- **القنوجي، صديق بن حسن (ت ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م)**

٢٩- أبجد العلوم، أو الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم (دار الكتب العلمية، بيروت، بلا. ت).

- **ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)**

٣٠- البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري (دار إحياء التراث العربي، بلا. م، ١٩٨٨م).

- **مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد الكناني (ت٥٨٤هـ/ ١١٩٢م)**

٣١-الاعتبار، حرره، فيلب حتي، (مكتبة الثقافة الدينية، مصر، بلا . ت).

- **المقريزي، تقي الدين أبو العباس أ حمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)**

٣٢- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بلا. م، ١٩٩٦).

٣٣- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٣٤- المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي (دار الغرب الإسلامي، بلا. م، (١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

٣٥- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ).

- **ناصر خسرو، أبو معين الحكيم القبادياني المروزي (ت ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م)**

٣٦- سفرنامة، ترجمة: يحيى الخشاب (الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م).

- **ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد البغدادي (ت ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م)**

٣٧- الفهرست، تحقيق: محمد عوني عبد الرؤوف وإيمان جلال (الهيأة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م).

- **النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م)**

٣٨-الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين (دار الكتب العلمية، بلا. م، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

- **النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم التميمي (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م).**

٣٩- نهاية الأرب في فنون الأدب (دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ).

- **اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)**

٤٠- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه، خليل منصور (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

- **اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)**

٤١- ذيل مرآة الزمان، بعناية وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية (دار الكتب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

- **بدوي، أحمد**

١- الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام (نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م).

- **البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت١٣٩٩هـ/ ١٩٣٧م)**

٢- هدية العارفين (طبعت بعناية وكالة المعارف، استانبول، ١٩٥١م).

- **ترتون**

٣- أهل الذمة في الإسلام ، ترجمة: حسن حبشي (القاهرة، ١٩٩٤م).

- **حسن، كمال الدين**

٤- أطباء مصر عبر العصور الإسلامية (دار المعارف، القاهرة، بلا. ت).

- **حسين ، محمد كامل وآخرون**

٥- الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب (المنظمة العربية للثقافة والعلوم، الجماهير الليبية، بلا. ت).

- **حميدان، زهير**

٦- أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الإسلامية الأساسية والتطبيقية (منشورات وزارة الثقافة العربية السورية، دمشق، ١٩٩٦م).

- **الخطيب، إبراهيم ياسين**

٧- دور التعليم في تحرير بيت المقدس أبان العصر الأيوبي (دار حنين للنشر والتوزيع والإعلان، عمان، ١٩٩٣م).

- **الذاكري، محمد فؤاد**

٨- الطب والأطباء في القدس نهاية القرن الحادي عشر الهجري (منشورات الهيأة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩م).

- **رنسمان، ستيفن**

٩- تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني (طبعة بيروت، ١٩٨٢م).

- **الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (ت١٣٩٦هـ/١٩١٧م)**

١٠- الأعلام (دار العلم للملايين ، بلا. م، ٢٠٠٢م).

- **الزعبي، محمود عبد العزيز**

١١-أطباء من التاريخ الأسرار وتقويم الأدلة (منشورات أمانة عمان الكبرى، عمان،٢٠٠٦م) .

- **الشاعر، محمد فتحي**

١٢- مآثر العرب في العلوم والترجمة (طبعه القاهرة، ١٩٩٤م) .

- **عيسى بك ، أحمد**

١٣- معجم الأطباء (ذيل عيون الأنباء في طبقات الأطباء)، (مطبعة فتح الله الياس نوري، مصر، ١٩٤٢م).

- **غليونجي، بول وآخرون**

١٤- موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، إشراف، هبة عنايت، (دار ومطابع المستقبل، القاهرة، بلا . ت).

- **فييب، جاستون**

١٥- القاهرة مدينة الفن والتجارة، ترجمة: مصطفى العبادي (مكتبة لبنان، بيروت، بلا . ت).

- **القاضي، خالد عبد الرحمن**

الحياة العلمية في مصر الفاطمية (الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

- **كحالة، عمر رضا بن عبد الغني الدمشقي (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).**

١٦- معجم المؤلفين (مكتبة المثنى، بيروت، بلا. ت) .

- **مراد، إبراهيم**

١٧- بحوث في تاريخ الطب والصيدلة (بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

- **النجار، عامر**

١٨-مختصر كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م).

المجلات والدوريات والبحوث المنشورة :

١- **الطائي، فاضل أحمد**: علم الصيدلة عند العرب (بحث ضمن موسوعة الحضارة العربية الإسلامية لعبد الرحمن بدوي، بيروت، ١٩٨٧م، مجلد (١)).

Contrution of scientific persuation in Egypt of the century (5-8AH/11-14AD)

Huda Allawi Swadi

Supervised by
Assistant prof. Dr.Wiam Adnan Abbas
Baghdad university college of education/for girls

Abstract

The Subject of contritutions to Jerusalemites Scientific in Egypt from 8.5 Century 14.11 AD of noteworthy studies Concern Coming Of these Scientists to Egypt has helped toth to Seek Knowledge and Study or teaching in the tooming w0rid of Science broadly and distinctive through Scientific interaction and intermingling of Civilization between Scientists this Mixing effect of the Scientific life and in tellectal of The namter of titutions it has been for These Scholars , adistinct role in terms of Productions Scientific distinctive works of Scientifice , which classifled the min all of Science , especially science Mental ones as well as the basins by these Scientists of interesting Caliphs and Princes, Ministers and tring them Closer to them and to assign A laudhaiv important to Them.